مجلة الحكمة للدراسات والأبحاث المجلد 02 العدد 01 (05) 2022/03/15

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

البلاغة الكوانتمية

الدكتورة ليلى غضبان *

قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية الآداب واللغات والفنون/ جامعة زيان عاشور/ الجلفة/ الجزائر

l.ghodbane@mail.univ-djelfa.dz

0000-0002-6096-8000=https://orcid.org/my-orcid?orcid

تاريخ الارسال : 2022/02/22 تاريخ القبول: 2022/03/03

ملخص:

يقدم هذا البحث رؤيا جديدة؛ تقوم على أن البلاغة لم تمت ولن تموت؛ لأن موت البلاغة يعني فناء الإنسان، ويدعو إلى فتح رؤى جديدة لدراسة البلاغة، فقد قدمت مساهمات في تجديدها نحو: بلاغة الحجاج، البلاغة التداولية، بلاغة السرد، تحت مظلة البلاغات الجديدة، لكن هذا البحث يدرس البلاغة من زاوية مغايرة، حيث يطرح مجموعة إشكاليات.

لكن البحث يرى أن الوحدة بين الصور هي الأصل(مثل الجنين يبدأ علقة، فمضغة، ثم تبدأ الأعضاء والأجهزة في التخلق)، فليس من المعقول أن نفرق بين هذه الأعضاء والأجهزة؛ بل هي متلاحمة متكاملة مع بعضها) والصور البيانية نفس النسق؛ والدليل أننا نجد الاستعارة المكنية، المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية. يستند البحث إلى نظرية الكوانتم وفلسفتها الجديدة في حقل المعرفة، ويستثمرها لإعادة تجديد البلاغة.

الكلمات المفتاحية: بلاغة الكوانتم، اللغة بيت الوجود، الاستعارة، رؤية العالم.

مقدمة:

تعلق البيان (البلاغة) بكينونة الإنسان؛ فلا إنسان بلا بلاغة ولا بلاغة بلا إنسان، فهي جوهر إنسانيته، هنا تكمن أهمية الدراسات البلاغية؛ فأي بحث في هذا الحقل المعرفي هو بحث في جوهر الإنسان. قد لقيت البلاغة اهتماما كبيرا من مختلف الدراسات الإنسانية (أدب، فلسفة الغة، علم النفس، علم الاجتماع، علوم الدين...)، لكنها وصلت إلى مرحلة اتهمت بالموت.

* **المؤلف المرسل**: الدكتورة ليلى غضبان،**الايميل**: l.ghodbane@mail.univ-djelfa.dz

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

يقدم هذا البحث رؤيا جديدة؛ تقوم على أن البلاغة لم تمت ولن تموت؛ لأن موت البلاغة يعني فناء الإنسان، ويدعو إلى فتح رؤى جديدة لدراسة البلاغة، فقد قدمت مساهمات في تجديدها نحو: بلاغة الحجاج، البلاغة التداولية، بلاغة السرد، تحت مظلة البلاغات الجديدة.

لكن هذا البحث يدرس البلاغة من زاوية مغايرة، حيث يطرح مجموعة إشكاليات:

- أليس موت البلاغة المزعوم نتيجة إبعاد بلاغة الحياة اليومية عن دائرة الاهتمام؟
- أليست البلاغة مرتبطة بوعي الإنسان، وكلما تطور وعيه تطورت البلاغة فتنتعش وتنمو بدل أن تموت؟
- إذا كانت البلاغة جوهر كينونة الإنسان، لماذا لا ندرسها وفق رؤية قريبة من جوهر الإنسان؛ أي أن الصور البيانية (التشبيه الاستعارة، الكناية، المجاز) في أصلها وجوه متعددة لشيء واحد؟
- تعودنا على الفصل بين الصور البيانية والتفريق بينها فنجد مثلا: التشبيه الحسي والتشبيه العقلي، التشبيه المفرد والتشبيه المركب، المجاز المرسل والمجاز العقلي، الاستعارة التصريحية والاستعارة المكني....

يرى البحث أن الوحدة بين الصور هي الأصل(مثل الجنين يبدأ علقة، فمضغة ثم تبدأ الأعضاء والأجهزة في التخلق، فليس من المعقول أن نفرق بين هذه الأعضاء والأجهزة؛ بل هي متلاحمة متكاملة مع بعضها) والصور البيانية نفس المبدأ؛ والدليل أننا نجد الاستعارة المكنية، المجاز المركب بالاستعارة التمثيلية. يستند البحث إلى نظرية الكوانتم وفلسفتها الجديدة في حقل المعرفة، ويستثمرها لإعادة تجديد البلاغة. كما يعتمد البحث على عينة بحث بلاغية من الحياة اليومية والنصوص الأدبية. المنهج المتبع هو المقاربة الظاهراتية.

أولا: البلاغة:

1 معجميا:

«ورد في لسان العرب " بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى، (....) والبلاغة: الفصاحة، والبَلغُ والبِلغُ: البليغ من الرجال. ورجل بليغ وبلغٌ وبِلغٌ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، ....» (ابن منظور، صفحة 347/345) للبلاغة هنا تستلزم حضور: الانتقال، اللسان، القلب، التفاعل. فكلمة البلاغة لها أبعاد مختلفة (احتمالات).

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

2 اصطلاحا:

يقول حازم القرطاجني: «وكيف يظن إنسان أن صناعة البلاغة يتأتى تحصيلها في زمن القريب. وهي البحر الذي لم يصل أحد إلى نهايته مع استنفاد الأعمار فيها! وإنما يبلغ الإنسان منها ما في قوته أن يبلغه (...)إذا كانت هذه الصناعة تتشعب وجوه النظر فيها إلى ما لا يحصى كثرة.

فقلما يتأتى تحصيلها كله أو أجله. وليس هذا تفضيلا لصناعة البلاغة على غيرها من العلوم» (القرطاجني، 1986، صفحة 88) هذا التعريف للقرطاجني يؤكد الجوهر النسبي الاحتمالي للبلاغة.

3 البلاغة رؤيا العالم:

لا يمكن فهم جوهر البلاغة بعيدا عن اللغة، يقول همبولت: «اللغة في جوهرها، شيء يختفي في كل لحظة باستمرار (...) إنها ليست عملا، وليست نتاجا ميتا، بل نشاط، أي أنها عملية الإنتاج نفسه (بوتيبنيا، 2020، صفحة 57/56) فاللغة احتمالية نسبية، وهي إنتاج فعال كما أنه يرى «أن الفرق بين لغة وأخرى، لا يمكن في الصوت أو في العلامة، ولكن فرق في رؤية العالم أو آفاق العالم أو النظرة إلى العالم (...) إن الكلمات والقواعد تخضع للحس العام أو الحس المشترك...» (زواوي، 2005، صفحة 72) رؤية العالم يقصد بها الوعي ومادام الخيال يختلف، فالمجاز سيختلف، والبلاغة ستختلف، فالخيال «نشاط نفسي لدى الإنسان، تتولد أثناءه، عبر تحوير ما لديه من تجربة، صور حسية وذهنية جديدة، وبفضل الخيال لا يتمكن الإنسان من تصور ما هو موجود فعليا فحسب، بل وحتى ما يستحيل وجوده على أرضية الواقع (حسيبة، المعجم الفلسفي، 2009، صفحة 214)، فجوهر البلاغة نابع من جوهر الخيال، إنها غير محددة.

ثانيا: الفينومينولوجيا:

استعمل هيغل (الفينومينولوجيا) في كتابه (فينومينولوجيا الروح) للتعبير عن تجليات الروح المختلفة في الوجود. تتكون (فينومينولوجيا) من كلمتين: "فينومين" و"لوغوس"، ويعني حرفيا علم الظواهر.و"الفينومين" في معناه الإغريقي يفيد الظهور (...) أما "اللغوس" فهو عنده الكلام الذي يقوم بعملية الإظهار، فالفينومينولوجي يستجيب لمطلب إظهار المستتر في كنهه، أي إظهار المنسحب أو المنسي أو المقنع (لالاند، 2001، صفحة 970)، والظاهرة هي ما يتراءى للوعي، فالفينومينولوجيا

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

تسعى إلى كشف الجوهر من خلال الوقائع العملية (اكتناه دلالات فكرية عن طريق الحدس) بوصفها نسقا.

يقول هرسل: « السمة الفارقة للفينومينولوجيا أنها تحليل للماهية وبحث في الماهية في نطاق اعتبار نظري محض، وفي نطاق انعطاء بالنفس مطلق. تلك هي صفتها الضرورية، فهي تعتزم أن تكون علما ومنهجا يبين الممكنات: ممكنات المعرفة، وممكنات التقويم، ويبينها انطلاقا من أسس الماهية التي لها، إنما هي ممكنات مشكلة عموما، ومباحثها هي تبعا لذلك مباحث مهمة في الماهية» (هوسرل، 2007، صفحة 98) فالماهية هي محور الفينومينولوجيا من خلال الرؤيا، وكل معرفة تبدأ بالتجربة.

تحظى اللغة بمكانة مهمة في الفينومينولوجيا، يقول ميرلوبونتي: « إن كان الأمر يتعلق بشخص مجهول لم ينطق بعد اتجاهي بكلمة واحدة، يبقى أن أعتبره يعيش في عالم آخر غير عالمي، لكن يكفي أن ينطق بكلمة (...) تلك صورته وأفكاره » (ponty, 1945, p. 414) فاللغة شرط التواصل مع الآخر (التذوات).

« إن حدسي لذاتي على هذا النحو، هو الذي حولني إلى موجود في العالم (...) وبفضل تحول الأنا إلى موجود "في العالم" يصبح كل ما يخص الأنا، بل كل ما يخص هذه "الأنية"، متضمنا على شكل نفسي في روحي...» (Husserl, 1996, p. 159) هذا الكلام قريب من كلام همبولت، فاللغة ومنه البلاغة هي حكمة الوعي الإنساني. إن اللغة من أكثر المعطيات الإنسانية بعدا عن الآلية، فهي ليست بالشيء المتحقق كلية، وليس بإمكانها أن تحقق شيئا ما بشكل كامل، إنها ترمز وتشير أكثر مما تنجز وتجسد، فضمن الفضاء الممكن والمفتوح وانطلاقا من أفق الاحتمال والصدفة يمكنها أن تبلور أكثر المعاني إيحاء في مسيرة الكينونة والوجود، وبذلك فإن اللغة لا يمكن أن تكون إبداعا إلا إذا توقفنا عن مطالبتها بتقديم تبريرات قبل أن نلحق بها، بل يجب علينا ترك الكلمات وكل طرق التعبير تكتسي تلك المعاني الجديدة حسب السياق» (ponty، 1945، صفحة 204) اللغة احتمالية متجددة، وكذا الأمر للبلاغة، فنحن لا نعبر لنتواصل مع الآخر، بل لنعبر عن وجودنا، أنا بليغ أنا موجود.

يحيل ميرلو بونتي في كتابه (فينومينولوجيا الإدراك) أن اللغة تحمل معاني متعددة، وهي لا تفرض التفكير إنها تعمل على تحقيقه ولا وجود بالتالي لفكر بلا كلمات (...) فالإنسان يمكن أن يتكلم تماما

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

بمثل الطريقة التي تجعل المصباح الكهربائي يتوهج» (Pontu, 1960, p. 97) هنا ربط بين اللغة/الفكر والضوء، وهذا ما سيتم شرحه لاحقا في نظرية الكوانتم والاستعارة.

ثالثا: البلاغة فلسفة:

1 العلاقة بين البلاغة والفلسفة:

كانت العلاقة بين البلاغة والفلسفة وطيدة دائما، في التراث العربي تجلت هذه العلاقة في علم الكلام من خلال دراسة الإعجاز القرآني الذي محوره بلاغةالقرآن « والحق أن البلاغة إذا انتزعت منها الأبعاد الفكرية والفلسفية، فإنها لا يبقى منها سوى مهارة التقاط الوجوه البلاغية التي ربما لا يشعر كثير من قراء الأدب بأنها مهمة (...) إن لم نقل إنه يعوقه عن الاستغراق في النص وفهمه، ويمنعه من أن يثير الأسئلة الأهم حول تجاوب النص مع خبرات الحياة واهتمامها» (توفيق، 2013، صفحة 50) وهذه نقطة يراها المقال مهمة جدا، فعدم تفاعل الباحثين في البلاغة مع خبرات الحياة والمعارف المتجددة، سيضعف الدرس البلاغي، لهذا كانت دعوة المقال إلى استثمار نظرية الكوانتم كرؤيا جديدة للبلاغة.

عند مقاربة آراء المتكلمين نجدها مختلفة، صحيح أنهم « اتفقوا على بلاغية الإعجاز، ولكنهم لم يتفقوا أو يستقروا على بعض المبادئ الفرعية التي تقوم البلاغة على دراستها، ومن أهمها وأخطرها مبدأ المجاز، ذلك أن المجاز كان مفهوما ضروريا لمن يطالب بتأويل النص القرآني، شأن المعتزلة (...) ورأى خصومهم أن ينكروا المجاز إنكارا حتى يسقطوا النهج المعتزلي بأكمله» (توفيق، 2013، صفحة 52/51) نفي المجاز هو نفي للبلاغة، فالخيال ينتج المجاز، والبلاغة تدرس هذا المجاز، ومنه فإن نفي المجاز نفي للإعجاز البلاغي. ومن جهة ثانية هذا تأكيد لفكرة نسبية واحتمالية البلاغة، فهي علم احتمالي.

البلاغة ليست تلك القوالب الجاهزة، وإنما البلاغة إحساس باللغة وإدراك (عقلي/حسي) متجدد لها « وما إن يعني الدارس أن البلاغة تنبه له حواسه، تدربها، تنمي تبصره بها وبعملها، حتى يجد السؤال الإنساني عن طبيعة علمنا وإحساسنا سؤالا فكريا تحمله تقنيات البلاغة كلها في رحمها (...) ولعل دارسي البلاغة يعون جيدا أن البلاغة في بعض مستوياتها، تأمل لوجود الإنسان، بقدر ماهي تأمل للغته التي يصوغ بلاغته بها، وبقدر ماهي تأمل لأشكال الاتصال الإنساني الفعال» (توفيق، 2013، صفحة 54) ومنه فإن البلاغة وعي بالوجود، أنا بليغ إذن أنا موجود.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

ليس شاذا أن تدرس البلاغة من منظور فلسفة الكوانتم، وإنما هذا هو المنطقي والطبيعي، لأن نظرية الكوانتم في عصرنا الحالي تشكل الوعي الإنساني، ف « الوعي كلمة تعبر عن حالة عقلية يكون فيها العقل بحالة إدراك وعلى تواصل مباشر مع محيطه الخارجي عن طريق منافذ الوعي التي تتمثل عادة بحواس الانسان الخمس. كما يمثل الوعي عند العديد من علماء النفس الحالة العقلية التي يتميز بها الإنسان بملكات المحاكمة المنطقية، الذاتية (الإحساس بالذات) (subjectivity) والإدراك الذاتي (self-awareness)، والشعورية (sentience)، والحكمة أو العقلانية (sentience)، والقدرة على الإدراك الحسي (perception) للعلاقة بين الكيان الشخصي والمحيط الطبيعي له» (حسيبة، المعجم الفلسفي، 2009، صفحة 694) فالمعارف الإنسانية، هي تغيرات على مستوى الوعي.

2 استثمار لفلسفة ليبنتز:

يرى هذا المقال أن فلسفة ليبنتر قريبة لتوضيح الرؤيا إلى بلاغة الكوانتم، «... العقل الإنساني، فهو بسيط لا يقبل القسمة، وهو غير مادي، (...) والذي يميز موناده العقل الإنساني عن سائر الموناد‌ات هو طبيعة إدراكاتها، وهناك جزء من هذه الإدراكات يدخل في شعورنا، ويطلق ليبنتز على هذا الشعور أو هذه المعرفة التي تحصل لنا من إدراكاتنا اسم (الوعي) apperception...» (ليبنتز، 1978، صفحة 35).

العقل هو المبدأ الأعلى لحياة الإنسان، ونجد ليبنتز يعتمد (التناسق الأزلي pre-established hlarmony) «... إذا كانت هذه الذرات الروحية التي يتألف منها الكون بأسره عبارة عن عوالم صغيرة مستقلة، لا يؤثر بعضها في بعض، فبماذا تعلل هذا النظام الدقيق الذي يشمل الوجود إن لم يكن بين جزئياته تآلف وانسجام؟ يجيب "ليبنتز" على ذلك بأنه قانون التناسق الأزلي، فقد ركبت تلك الذرات منذ الأزل، بحيث تسير الواحدة موازية للآخرى. وعلى الرغم من تفرقها وانفصالها فهي تعمل جميعا في توافق دقيق، حتى لتبدو كأن بعضها يعتمد على بعض (...) وبهذه النظرة نفسها عالج "ليبنتز" العلاقة بين العقل والمادة أي بين الروح والجسد. فالروح يتبع قوانينه الخاصة، والجسد كذلك يتبع ماله من قوانين، دون أن يؤثر أحدهما في سير الآخر، فهما يتلاقيان في تناسق بلغ من الدقة حدا بعيدا يستحيل معه الخطأ» (محمود و أمين، 2017، صفحة 103/102) هذا التناسق يستثمره المقال في جانب (اللفظ/المعنى) والصور البلاغية، خاصة الاستعارة التي ستكون محور التطبيق.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

نجد هذه الفكرةأيضا عند محيي الدين بن عربي؛ حيث يقول: « فإني نظرت إلى الكون وتكوينه..وإلى المكنون وتدوينه..فرأيت الكون كله شجرة» (ابن العربي، 1985، صفحة 42/41) فالكون متعالق مع بعضه البعض، وكذا المعرف الإنسانية.

" the unity of being

Tree different approashes are necessary for under standing the unity of being. Ther is a unity of essence a unity of attributes and unity ofaction" (Ibn Arabi, 2012, p. 58)

فمواضع الشجرة المختلفة ضرورية لفهم وحدة الوجود، إن وحدة الجوهر هي وحدة الصفات ووحدة الفعل، هذه الاستعارة تنطبق عللى البلاغة فالبلاغة كالشجرة المتفرعة، لها جوهر واحد.

رابعا: نظرية الكوانتم وفلسفتها:

نظرية الكوانتم من أهم النظريات العلمية المعاصرة التي أبرزت رؤى جديدة عن أسرار المادة، وكان رائدها الألماني (ماكس بلانك) « فقد شهد عام 1900م ظهور كشف بلانك للكم (الكوانتم)، وكانت هذه المصادفة أوضح الأمثلة تعبيرا عن التغير الجذري الذي طرأ على فهمنا للواقع الفيزيائي في القرن العشرين. فلكي يفسر بلانك القوانين التي تم الاهتداء إليها تجريبيا بالنسبة إلى صدور الإشعاع، وضمنه الضوء، يخضع لتحكم أعداد صحيحة، أي أنه يسير تبعا لأعداد صحيحة لوحدة أولية للطاقة، أطلق عليها اسم الكم (الكوانتم quantum). فتبعا لرأيه تكون الطاقة مؤلفة من وحدات أولية، هي الكمات quanta، وحيثما تنبعث الطاقة أو تستوعب ينقل كوانتم واحد أو اثنان أو مائة كوانتم، ولكن لا يكون هناك أبدا جزء أو كسر من الكوانتم، فالكوانتم هو ذرة الطاقة، ولكن مع ملاحظة أن حجم هذه الذرة، أي كمية وحدة الطاقة، تتوقف على طول موجة الإشعاع الذي ينقل به الكوانتم، فكلما كان طول الموجة أقصر كان الكوانتم أطول...» (ريشنباخ، 2017، صفحة 155/154) وهكذا تتابعت الأبحاث في نظرية الكوانتم من قبل مجموعة من العلماء « فأصبح من المعترف به أن الحادث الذري المنفرد لا يتحدد بقانون سببي، بل يخضع لقانون احتمالي فحسب، واستعيض عن فكرة "إذا كان...فإن" التي عرفتها الفيزياء الكلاسيكية، بفكرة «...إذا كان...فإن... في نسبة مئوية معينة » (ريشنباخ، 2017، صفحة 158)، ومنه نطرح السؤال: هل تحديد صورة بلاغية معينة هو تحديد نهائي؟ ألا يمكن أن تكون صورة

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

مزيجا بين صورتين (استعارة/كناية... إلخ)؟ هذا ما سيدرسه المقال في الاستعارة الكوانتمية، بمعنى لا توجد صورة صافية حتمية، بل مزيج (نسبية).

كانت نقطة التحول في تطور نظريات الضوء والمادة؛ هي فكرة تقدم بها العالم الفيزيائي الفرنسي لويس دي برولييlouis de broglie ففي الوقت الذي كان فيه علماء الفيزياء يكافحون من أجل حل مشكلة ما إذا كان الضوء مؤلفا من جزيئات ومن موجات معا، بل لقد بلغت به الجرأة إلى حد نقل هذه الفكرة إلى ذرات نظرية رياضية يكون فيها كل جزيء صغير من المادة مقترنا بموجة. وهكذا حل محل «إما ... وإما...»" فكرة (معا) " (ريشنباخ، 2017، صفحة 156) هنا نطرح نظرة جديدة للفظ والمعنى؛ الألفاظ عبارة عن أصوات (أمواج صوتية) مركبة مع بعضها (جزيئات)، ومنه ألا يمكن أن تكون المعاني ذات طبيعة موجية؟ وهنا يقصد (الصور البيانية)، وتركيبية (تتراكب المعاني مع بعضها البعض)؟ وأن الفكر ذو طبيعة موجية؟ لأن المعرفة ارتبطت بالضوء أسطوريا (بروميثيوس وسرقة النار)، (العلم والنور) لدى مختلف الحضارات الإنسانية؟ ومنه ألا يمكن أن تدرس الصور البيانية من هذه الزاوية الكوانتمية، فهي تراكيب (جزيئات) وأمواج(طاقة)؟ فنعيد النظر في نظرية النظم البلاغية من هذا المنظور الموجي، خاصة وأن الشعر العربي ينطلق من سردية الموجة (الماء، الضوء، الصوت، الهواء).

خامسا: الأمواج في الكون:

1 الصوت:

يعرفها ابن جني: «أما حدها (فإنها أصوات) يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدها» (ابن جني، 1955، صفحة 33) والآن من باب مبدأ التناسق الأزلي، وحفظ الطاقة، ولكل فعل ردة فعل فإننا نستنتج: الأصوات = الأغراض (المعاني).

ومنه فإن طبيعة الأصوات = طبيعة المعاني، فما هي طبيعة الأصوات؟

«إن الموجات الصوتية في الهواء هي عبارة عن سلسلة من التغيرات في ضغط الهواء يمكن للأذن البشرية أن تلتقطها كصوت، والمقصود بضغط الهواء هو الضغط الجوي الموضعي ويكون عادة ثابتا...» (كرجية، 2000، صفحة 34).

فما نسمعه عبارة عن موجات، وما نراه عبارة عن موجات، والشمس لها أمواج طاقة « وعلى الرغم من التباين الظاهر بين مختلف أنواع الموجات، إلا أن جميعها تشترك بسمة أساسية واحدة وهي أنها

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

وسيلة لانتقال الطاقة (...) تنتقل الطاقة في الطبيعة من موقع إلى آخر بطريقتين: الأولى: تتم بواسطة انتقال المادة والثانية تتم بواسطة انتقال الموجة (أو الحركة الموجية)» (كرجية، 2000، صفحة 13) فالصوت طاقة تعبر عن طاقة أخرى (المعنى)، ومنه فإن الصور البلاغية طاقة يمنك مقاربتها من منظور الموجة.

2 ماهي الحركة الموجية؟

تعرف الحركة الموجية أنها «شكل من الاضطراب ينتقل من نقطة إلى أخرى عبر وسط مادي أو فراغ، والمقصود بالاضطراب هو نمط لحالة فيزياوية يولده مصدر متحرك...» (كرجية، 2000، صفحة 14) وهذا يتوافق مع تعريف البلاغة بمعنى (الوصول والانتهاء)، والأمواج الصوتية تندرج ضمن الحركة الموجية الميكانيكية. توجد خواص أساسية لحدوث وانتقال الحركة الموجية الصوتية، وهما خاصيتان أساسيتان: (خاصية المرونة) و (خاصية القصور الذاتي).

***خاصية المرونة:**

يقصد بالمرونة «مرونة الوسط وهي خاصيته على مقاومة أي تشوه فيه وقابليته على استعادة شكله أو حجمه أو وضعه بعد زوال القوة المشوهة المؤثرة عليه» (كرجية، 2000، صفحة 16) هذه المرونة نجدها في الخيال والمجاز والبلاغة.

***خاصية القصور الذاتي:**

تمثل صفة القصور الذاتي «صفة استمرارية الجسم أو أجزاء الوسط المادي على البقاء في حالة حركية ثابتة ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تغير تلك الحالة» (كرجية، 2000، صفحة 23) وهذا ينطبق على الصور البلاغية المتوارثة إلى يومنا وكذا على مستوى الشخص والنص.

سادسا: الإستعارة الكوانتمية:

الاستعارة أداة المعنى، اهتمت بدراستها مجموعة من الحقول المعرفية. وهذا دليل على قوتها وسلطتها الفعالة، يعرفها الجاحظ: «تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه» (الجاحظ، دون تاريخ، صفحة 153) فالصوت (الأمواج الصوتية) تقوم مقام (المعنى في ذهن المرسل) فهي استعارة؛ فهي إذن تتضمن تشابها (الأمواج الصوتية والمعنى)، والاستعارة تتضمن (معنى إعادة المعار) وهذا ما يحدث أثناء التواصل البلاغي.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

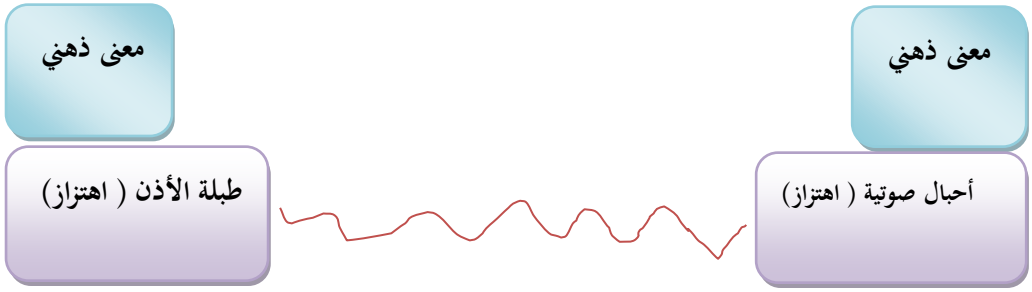

يعرف عبد القاهر الجرجاني الاستعارة بقوله: « أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان» (الجرجاني، 1988، صفحة 15) ويقدم تعريفها مكملا « اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعارية» (الجرجاني، 1988، صفحة 22)

ومنه فإن مقاربة الاستعارة من رؤيا كوانتمية يطابق مفهومها عند الجاحظ وعبد القاهر الجرجاني، من حيث: التشبيه، التمثيل، القياس، الوعي، الإدراك، الذهن. رغم أن الجرجاني يستبعد (الأسماع والآذان)، لكن هذا المقال يضمه إلى الاستعارة؛ لأن لا وجود لاستعارة بلا سماع وآذان أو مشاهدة وعين.

«تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس أمرا مرتبطا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي. إنها تتعلق في نظرهم، بالاستعارات اللغوية غير عادية (...) يعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة (...) إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا. إن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس» (لايكوف و جونسون، 2009، صفحة 21) ومنه فإن هذا النسق سيكون فيه تناسق مع اللغة باعتبارها أصواتا (أمواجا)، وتراكيبا لغوية (جزيئات) في نفس الوقت.

1 نظرية الاهتزاز الحر:

يمتلك كل جسم في الطبيعة القدرة على الاهتزاز، قد يهتز كقطعة واحدة وقد تهتز مختلف أجزائه بطرق مختلفة. «إن أي جسم يمتلك خاصتي المرونة والقصور الذاتي له القابلية على الاهتزاز إذا ما أستثير

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

(...) والسمة الجوهرية في جميع الظواهر الاهتزازية هي صفة الدورية؛ أي أن هناك نمطا من الحركة يتكرر بفترات زمنية منتظمة ...» (كرجية، 2000، صفحة 64/63) فإذا كانت الأوتار الصوتية تهتز وإذا كانت طبلة الأذن تهتز، فإن الصور البلاغية ستكون ذات طبيعة اهتزازية. وهذه الظواهر الاهتزازية لها صفة جوهرية هي صفة (الدورية)، وهذا ما نجده في البحور الشعرية العربية. الكوانتم قديما هو الجوهر، وتقوم نظرية الكوانتم على أن الضوء عبارة عن جزيئات، أي متقطعة كميات محددة كما ذكر عند بلانك. ومنه فإن الضوء عبارة عن جزيئات وموجات وهذا ما نجده في اللغة في أصوات (كلمات) وأمواج (صوتية)، وهذه الكلمات عبارة عن طاقة، تتفاعل مع بعضها البعض. ونفس التصور نطبقه على الاستعارة، فهي تركيب وأمواج للمعنى.

كما أن لهذه الاستعارة طاقاتها الممكنة عندما توضع ضمن جملة، فنحن نقوم بتحديد طاقتها، ولكنها تهتز ضمن هذه الجملة وفق احتمالات؛ فكلما أردنا تحديد المعنى بدقة زاد الارتياب، لأنني إذا أردت أن أحدد المعنى المحدد بدقة فأنا أتعامل مع الاستعارة كجسيم (معجميا).

كذلك الاستعارة تملك طاقة اختراق الحواجز بطاقة قليلة؛ بفعل الانصهار الداخلي للاستعارة، وهذا ما يتجلى في العبارة غير الاستعارية والعبارة الاستعارية، وتختلف هذه الطاقة ضمن مستويات (الاستعارة التصريحية، الاستعارة المكنية، الاستعارة التمثيلية).

2 نموذجمن الشارع الجزائري:

لكل شارع كلامه الخاص المتداول الذي يميزه، فيجعل الخارج عن نسقه الثقافي لا يفهم شيئا، أو يغضب أو يضحك، يذكر البحث أمثلة من الشارع الجزائري:

"أفونسي لاريار خويا": فيها كلمات دخيلة من الفرنسية، وتعني حرفيا (تقدم إلى الوراء قليلا أخي)؛ لكن الجزائري يفهمها (عد للوراء أكثر)؛ هنا دالين مختلفين لمدلولين متناقضين، ولكن في اللهجة الجزائرية المدلولين المتناقضين صارا متطابقين، إنها فوضى المفاهيم. لكن البحث ينظر أنها استعارة ذات طبيعة كوانتية؛ فما هو وراءك قد يكون أمامي، ومنه حدث الجمع بين المتكلم (تقدم) والمخاطب (لاريار) كما أن الذهن يستحضر الشيء ونقيضه.

- "أقعد واقف": ومعناها ابقى واقفا، فالوقوف استحضر الجلوس.
- "طاح الليل": بمعنى حل المساء، استعارة لحركة الشمس، فغروبها يشبه السقوط.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

الدارجة الجزائرية تؤرخ للإنساق الثقافية المضمرة، فاللهجة الجزائرية تأثرت بالأمازيغية، العربية، الإسبانية، العثمانية، الإيطالية، الفرنسية، الإنجليزية. من الكلمات التركية: طابونة (موقد نار)، شاربات (عصير الليمون مع النعناع)، طورشي (الفلفل الحلو)، كواغط (الورق)، الخزناجي (مسؤول المالية والضرائب)، سبيطار (مستشفى)، سباط (حذاء)، زوالي (فقير)، باشماق (نعل خفيف)، طبسي (صحن)، تشينة (البرتقال)، بالطو (معطف)، فنار (قنديل)، أزرب (أسرع)، بالاك (حذاري).

السؤال كيف استطاعت هذه الكلمات البقاء إلى اليوم والتفاعل مع بعضها لتقدم استعارات (طاقة)خاصة؟ الجواب: لأنها هامش (كلام الشارع) وليست كلام الكتب، لأنها شعبية وليست نخبوية، لأنها هامش حي فعال وليست مركزا جامدا محنطا، إضافة للتركية توجد الإسبانية والإيطالية والفرنسية وغيرها.

يتجلى الإبداع البلاغي لدى شريحة الشباب (بلقايد، 2013)؛ لأن الشارع الجزائري شارع شاب، فيتكلم بمصطلحاتهم المبتكرة، و من بلاغة كلام الشارع الشاب ما يلي:

– (خرجت حطبة): تدل على الإفلاس ، هنا استعارة وجودية بين الشاب والحطب، الحطب لا اخضرار ولا إنتاج فيه، وهذا افلاس والشاب بلا مال هو كذلك، فالمال من يبعث الحياة في الشباب.

– (راني على الحديدة): نفس الأمر الحديد مادة جامدة لا حياة فيها، وهذه استعارة لحالة الشاب بلا مال فهو بلا حياة (جامد).

– (كعبة): يقصد به الشخص الغريب عن المدن الكبرى، وهذه استعارة للكعبة التي بناها سيدنا إبراهيم في مكان خال بعيدة عن الحضارة.

– شبرق: شخص غير أنيق والأجانب عن العاصمة. وأصلها الثياب المقطعة.

– فور و بزور: سلوك أو أمر جيد يثير اهتمامهم.

– خرج صحرا: بمعنى الخسارة، فاستعيرت الصحراء لذلك.

– هارب: الشخص المثقف، لأنه بعيد عن المجتمع فوصف بهذا، وهو انتقاد للمثقفين والنخبة البعيدين عن الشارع.

– تبياش ومبيش: شخص أنيق.

– شريكي: الصديق الذي يعيش معك تفاصيل الحياة اليومية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

هكذا ينشئ الشباب بلاغتهم، التي لا يفهمها الآباء، لتكون لهم هويتهم الخاصة، فيلقب الأب بـ (الشيخ)، والأم بـ (العجوز)؛ إنه الشارع ينتج الترياق والسم ، لتكون هناك بلاغة قاتلة حيث يسعى النسق الشاب إلى محاولة تهميش نسق الأبوة والأمومة، ليكون هو المركز.

من جهة أخرى يطلق عليهم اسم (البركة) و(الخير) و(الرسمي)، (الكل في الكل)، إقرارا لهم بمكانتهم ومحبتهم (الأنساق تتفاعل)، لماذا نحارب نسق الأب والأم، لماذا لا نتركه ليكمل مهامه من جهة ونقوم نحن بمهامنا من جهة ليكون التكامل والتقدم؟ السم في حقيقته غير قاتل لكن نسبة السم هي التي تقتل، بلاغة الشارع هي خثارة اشتغال هذه الأنساق الثقافية وتفاعلها.

بلاغة الشارع لها (غريزة الحرية) بتعبير تشومسكي في مقال له بعنوان "اللغة والحرية" "لا نستطيع أن ننكر وجود بنية فطرية في الدماغ تسمح لنا بتلقي المعلومات والخبرة من البيئة المحيطة بنا (...) على أن تشومسكي يعتقد أننا لم نبلغ بعد المرحلة التي نستطيع فيها أن نفهم هذه البنية (...) لذلك، يقول إننا يجب أن نؤمن بوجود غريزة الحرية" (الزعبي والنشار، 2017، صفحة 10)، بلاغة الشارع بلاغة حرة، بلاغة الشارع بلاغة تحتاج منظورا جديدا.

سابعا: الخاتمة

اتهام البلاغة بالضعف والموت، هذا راجع إلى محدودية نظر الباحثين. وإبقاء البلاغة جامدة ضمن المعارف القديمة، فالبلاغة تتطور يتطور معارف الانسان. تعد فيزياء الكوانتم في نظرية المعنى بمنظور جديد. فإذا كان الصوت أمواجا، والضوء أمواجا، والماء أمواج، والهواء أمواجا، والجاذبية أمواجا فيمكن القول استقراء أن المعنى وتشكله يكون بشكل أمواج.

القواعد البلاغية تجعل من البلاغة قواعد حتمية صارمة تفرض فرضا، وتضمن غيابا فكريا. لكن استثمار نظرية الكوانتم يقودنا إلى نسبية هذه القواعد وأن الاحتمال هو السيد لا الحتمية.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

CONCLUSION

Accusing rhetoric of weakness and death, this is due to the limited view of researchers. Keeping rhetoric rigid within the ancient knowledge, rhetoric develops and develops human knowledge. Quantum physics promises a new perspective in the theory of meaning. If sound is waves, light waves, water waves, air waves, and gravity waves, then it can be said extrapolating that the meaning and its formation are in the form of waves.

Rhetorical rules make rhetoric a strict imperative that imposes an imposition, and guarantees an intellectual absence. But the investment of quantum theory leads us to the relativity of these rules and that probability is the master, not determinism.

المراجع

المراجع العربية:

1) إدموند هوسرل. (2007). *الفينومينولوجيا*. (فتحي إنقزو، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
2) ألكسندر أفانا سيفيتش بوتيبنيا. (2020). *الفكر واللغة*. (تحسين رزاق عزيز، المترجمون) (الجزائر، بيروت، الجزائر)، الجزائر، لبنان: ابن النديم، دار الرافد، ناشرون.
3) *الموقع الرسمي حمود بوعلام*. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 08 07, 2017، من HTTPS://WWW.GOOGLE.DZ/SEARCH?Q.
4) أمجد عبد الرزاق كرجية. (2000). *فيزياء الصوت والحركة الموجية*. العراق: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
5) أندري لالاند. (2001). *موسوعة لالاند الفلسفية*. (خليل أحمد خليل، المترجمون) باريس، بيروت، فرنسا، لبنان: منشورات عويدات.
6) بغورة زواوي. (2005). *الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة)*. بيروت: دار الطليعة.
7) جوتفريد فيلهلم ليبنتز. (1978). *المونادولوجيا والمبادئ العقلية للطبيعة والفضل الإلهي*. (عبد الغفار مكاوي، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الثقافة للطباعة والنشر.
8) جورج ومارك لايكوف و جونسون. (2009). *الاستعارات التي نحيا بها*. (عبد المجيد جحفة، المترجمون) المغرب: دار توبقال للنشر.
9) حازم القرطاجني. (1986). *منهاج البلغاء وسراج الأدباء*. (محمد الحبيب ابن الخوجة، المحرر) بيروت، لبنان: دار الغرب الإسلامي.
10) دعاء خضر. (05 03, 2017). *بين الثقافة والهوية*. تم الاسترداد من academia.adu.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

11) رابح أوكيل. (بلا تاريخ). التغليف المتميز للمنتج وتأثيره على قرار الشراء.(دراسة مقارنة بين مؤسسات المشروبات الغازية: كوكاكولا، بيبسي، حمود بوعلام. *أطروحة دكتوراة*. كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، بومرداس، الجزائر: جامعة أمحمد بوقرة.

12) رتيبة بلقايد. (17 06, 2013). *كلمات غريبة تغزو البيوت الجزائرية لكبة ، حطبة ، ... مفرينيي* . تاريخ الاسترداد 05 09, 2020، من www.djazairess.com.

13) زكرياء أحمد عزام. (2008). *مبادئ التسويق الحديث*. عمَّان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

14) زكي نجيب و أحمد محمود و أمين. (2017). *قصة الفلسفة الحديثة*. المملكة المتحدة: هنداوي.

15) عبد القاهر الجرجاني. (1988). *أسرار البلاغة في علم البيان*. بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

16) عثمان ابن جني. (1955). *الخصائص* (المجلد 1). دار الكتب المصرية.

17) *غريزة الحرية (مقالات في الفلسفة و الفوضوية و الطبيعة البشرية)*. (2017). (عدي ومؤيد الزعبي والنشار، المترجمون) دمشق، سوريا: دار عدوان للنشر و التوزيع.

18) عمر صخري. (2003). .*إقتصاد المؤسسة* (الإصدار ط 3). ديوان المطبوعات الجامعية.

19) عمرو الجاحظ. (دون تاريخ). *البيان والتبين* (المجلد 1). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) القاهرة، مصر: مكتبة الخانجي.

20) فضيل دليو. (2003). *اتصال المؤسسة إشهار، علاقات عامة، علاقات مع الصحافة*. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

21) مجدي أحمد توفيق. (2013). *ما البلاغة؟ (دراسة)*. القاهرة: سندباد للنشر والإعلام.محيي الدين ابن العربي. (1985). شجرة الكون. (رياض العبد الله، المحرر) بيروت، لبنان: القلم للطباعة والنشر والتوزيع.

22) محمد ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب* (المجلد 1). دار المعارف.

23) مصطفى حسيبة. (2009). *المعجم الفلسفي*. عمان، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

24) هانز ريشنباخ. (2017). *نشأة الفلسفة العلمية*. (فؤاد زكريا، المترجمون) المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي.

المراجع العربية مترجمة للإنجليزية:

1) Abd al-Qaher al-Jurjani. (1988). The secrets of rhetoric in the science of rhetoric. Beirut, Lebanon: Scientific Books House.
2) Alexander Avana Sevich Potipnya. (2020). Thought and language. (Tahseen Razak Aziz, translators) (Algeria, Beirut, Algeria), Algeria, Lebanon: Ibn Al-Nadim, Dar Al-Rafid, publishers.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

3) Amjad Abdul Razzaq Karjieh. (2000). Physics of sound and wave motion. Iraq: Ministry of Higher Education and Scientific Research.
4) Amr Al-Jahiz. (no date). Manifest and Tabib (Volume 1). (Abdul Salam Muhammad Haroun, editor) Cairo, Egypt: Al-Khanji Library.
5) Andre Lalande. (2001). Laland's Philosophical Encyclopedia. (Khalil Ahmed Khalil, translators) Paris, Beirut, France, Lebanon: Oweidat Publications.
6) Bhoreh Zawawi. (2005). Philosophy and Language (Criticism of the Linguistic Turn in Contemporary Philosophy). Beirut: Dar Al-Tali'a.
7) Edmund Husserl. (2007). Phenomenology. (Fatehi Enqzu, The Translators) Beirut: The Arab Organization for Translation.
8) Fadil Deliu. (2003). Communication of the institution Advertising, public relations, relations with the press. Cairo: Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution.
9) George, Mark Lykoff and Johnson. (2009). The metaphors we live by. (Abdul Majid Jehfa, translators) Morocco: Dar Toubkal Publishing.
10) Gottfried Wilhelm Leibniz. (1978). Monadology and rational principles of nature and divine grace. (Abdul Ghaffar Makkawi, translators) Cairo, Egypt: House of Culture for Printing and Publishing.
11) Hamoud Boualem's official website. (No date). Retrieved 08 07, 2017, from https://WWW.GOOGLE.DZ/SEARCH?Q.
12) Hans Reichenbach. (2017). The genesis of scientific philosophy. (Fouad Zakaria, translators) United Kingdom: Hendawy Foundation.
13) Hazem Al-Qirtagni. (1986). Platform rhetoricians and Siraj writers. (Muhammad al-Habib Ibn al-Khoja, editor) Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami.
14) Khidr's supplication. (05 03, 2017). between culture and identity. Retrieved from .academia.adu.
15) Magdy Ahmed Tawfik. (2013). What is rhetoric? (study). Cairo: Sinbad Publishing and Media. Mohieddin Ibn al-Arabi. (1985). Universe tree. (Riyad Al-Abdullah, editor) Beirut, Lebanon: Al-Qalam for printing, publishing and distribution.
16) Muhammad Ibn Manzur. (No date). Lisan Al Arab (Volume 1). Knowledge House.
17) Mustafa Hassiba. (2009). Philosophical Dictionary. Amman, Jordan: Osama House for Publishing and Distribution.
18) Okil winner. (No date). Distinguished product packaging and its impact on the purchase decision. (A comparative study between soft drink establishments: Coca-Cola, Pepsi, Hammoud Boualem. PhD

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

thesis. Faculty of Economics, Commercial and Management Sciences, Boumerdes, Algeria: University of M'hamed Bougara.
19) Omar Sakhri. (2003). Enterprise Economics (Version 3rd Edition). University Press.
20) Othman Ibn Jinni. (1955). Characteristics (Volume 1). Egyptian Book House.
21) Ratiba Belkaid. (17 06, 2013). Strange words invade the Algerian homes of Kebbeh, Hataba, ... Mafrini. Retrieved date 05 09, 2020, from www.djazairess.com.
22) The Freedom Instinct (Articles on Philosophy, Anarchism, and Human Nature). (2017). (Uday and Muayyad Al-Zoubi and Al-Nashar, translators) Damascus, Syria: Adwan Publishing and Distribution House.
23) Zakaria Ahmed Azzam. (2008). Principles of modern marketing. Amman: Dar Al Masirah for publishing, distribution and printing.
24) Zaki Najib, Ahmed Mahmoud and Amin. (2017). The story of modern philosophy. United Kingdom: Hindawi.

المراجع الأجنبية:

25) E Husserl. (1996). mèdikation cartèsiennes introduction à la phènomènologie. ‹G‹PEIFFER et E‹livinas. j . vlin.
26) Ibn Arabi. (2012). The tree of being. (shaykh tosun rayrak‹) publishedby archetype chetwynd house bartlow cambridge.
27) Maerleau Pontu. (1960). sidines. paris: grallimard.
28) Merleau ponty. (1945). phènomènologie de la perception. paris: Gallimard.

ISSN print/ 2769-1926 ISSN online/ 2769-1934

quantum rhetoric

leyla ghodbane
Department of Arabic Language and Literature/ Faculty of Letters, Languages and Arts/ University of Djelfa/ Algeria
l.ghodbane@mail.univ-djelfa.dz
https://orcid.org/0000-0002-6096-8000

Abstract:

This research provides a new insight; It is based on the fact that rhetoric has not died and will not die; Because the death of rhetoric means the annihilation of man, and calls for the opening of new visions for the study of rhetoric, contributions have been made in its renewal towards: the rhetoric of pilgrims, the pragmatic rhetoric, the eloquence of narration, under the umbrella of new rhetoric.

But the research sees that the unity between the forms is the origin (like the fetus begins as a clot, then it becomes a lump, then the organs and systems begin to be created, so it is not reasonable to differentiate between these organs and systems; The evidence is that we find the metaphor of the metaphor, the compound metaphor of the representative metaphor. The research is based on the quantum theory and its new philosophy in the field of knowledge, and exploits it to renew rhetoric.

Keywords: Quantum rhetoric; the home of existence; metaphor ; worldview.